www.al-milani.com

خبر تزويج أم كلثوم من عمر

تأليف: آية الله السيد علي الحسيني الميلاني

كلمة المركز

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحّة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقليّة المتقنة والأدلّة النقلية من الكتاب والسنّة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية ــ عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية اللّه الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين اللّه عزّ وجلّ أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، والحمد للّه رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، ولعنة اللّه على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين.

وبعد،

فقد كثر البحث والسؤال والجواب عن خبر تزويج أميرالمؤمنين عليّ ابنته من عمر بن الخطّاب، منذ القرون الأُولى، وكتب حولها رسائل شتّى، منها ما كتبه الشيخ المفيد ــ رضوان اللّه تعالى عليه ــ جواباً عن المسألة العاشرة من المسائل التي أودعها في كتابه «أجوبة المسائل السروية» وكذا جواباً عن المسألة الخامسة عشرة من كتابه «أجوبة المسائل الحاجبية».

وهذه رسالة وضعتها على نسق أخواتها، حيث أوردت نصوص الخبر عن أشهر كتب أهل السُنّة ونظرت في أسانيدها ودلالاتها، فجاءت حاويةً من القضيّة لُبابها، كاشفةً عنها نقابها، شارحةً لواقع الحال، قاطعةً للقيل والقال، واللّه الموفّق وهو المستعان.

علي الحسيني الميلاني

١٤١٢

(١)

رواة الخبر ونصوصه في كتب الجمهور

إنّ خبر تزويج أميرالمؤمنين عليه السّلام ابنته أُمّ كلثوم من عمر ابن الخطّاب مشهور بين أهل السُنّة، مذكور في كتبهم.

١ ــ ابن سعد في الطبقات

فأقدم رواة هذا الخبر ومخرّجيه ــ فيما نعلم ــ هو: محمّد بن سعد بن منيع الزهري ــ المتوفّى سنة ٢٣٠ ــ صاحب كتاب «الطبقات الكبرى».

فقد جاء في كتاب الطبقات:

«أُمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف بن قُصيّ. وأُمّها فاطمة بنت رسول اللّه، وأُمّها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّى بن قُصيّ.

تزوّجها عمر بن الخطّاب، وهي جارية لم تبلغ، فلم تزل عنده إلى أن قتل.

وولدت له زيد بن عمر، ورقيّة بنت عمر.

ثم خلف على أُمّ كلثوم ــ بعد عمر ــ عون بن جعفر بن أبي طالب ابن عبدالمطّلب، فتوفّي عنها.

ثمّ خلف عليها أخوه محمّد بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب فتوفّي عنها.

فخلف عليها أخوه عبداللّه بن جعفر بن أبي طالب بعد أُختها زينب بنت عليّ بن أبي طالب.

فقالت أُمّ كلثوم: إنّي لأستحي من أسماء بنت عميس، إنّ ابنيها ماتا عندي، وإنّي لا تخوّف على هذا الثالث.

فهلكت عنده.

ولم تلد لأحد منهم شيئاً.

أخبرنا أنس بن عياض الليثي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه أنّ عمر بن الخطّاب خطب إلى عليّ بن أبي طالب ابنته أُمّ كلثوم. فقال عليّ: إنّما حبست بناتي على بني جعفر. فقال عمر: أنكحنيها يا عليّ، فو اللّه ما على ظهر الأرض رجل يرصد من حسن صحابتها ما أرصد. فقال عليّ: قد فعلت.

فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر ــ وكانوا يجلسون ثمَّ عليُ وعثمان والزبير وطلحة وعبدالرحمن بن عوف. فإذا الشيء يأتي من الآفاق جاءهم فأخبرهم ذلك واستشارهم فيه ــ فجاء عمر فقال: رفّئوني، فرفّؤوه وقالوا: بمن يا أميرالمؤمنين؟ قال: بابنة عليّ بن أبي طالب. ثم أنشأ يخبرهم فقال: إنّ النبي صلّى اللّه عليه وسلّم قال: كلّ نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلاّ نسبي وسببي. وكنت قد صحبته فأحببت أن يكون هذا أيضاً.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح، عن هشام بن سعد، عن عطاء الخراساني أنّ عمر أمهر أُمّ كلثوم بنت عليّ أربعين ألفاً.

قال محمّد بن عمر(١) وغيره: لَمّا خطب عمر بن الخطّاب إلى عليٍّ ابنته أُمّ كلثوم قال:

يا أميرالمؤمنين: إنّها صبيّة.

فقال: إنّك واللّه ما بك ذلك، ولكن قد علمنا ما بك.

فأمر عليّ بها فصنعت.

ثم أمر ببرد فطواه وقال: إنطلقي بهذا إلى أميرالمؤمنين فقولي: أرسلني أبي يقرؤك السلام ويقول: إن رضيت البرد فأمسكه وإن سخطته فردّه.

فلمّا أتت عمر قال: بارك اللّه فيك وفي أبيك، رضينا.

قال: فرجعت إلى أبيها فقالت: ما نشر البرد ولا نظر إلاّ إليَّ.

فزوّجها إيّاه.

فولدت له غلاماً يقال له زيد.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر(٢)قال: مات زيد بن عمر وأُمّ كلثوم بنت عليّ، فصلّى عليهما ابن عمر. فجعل زيداً ممّا يليه وأُمّ كلثوم ممّا يلي القبلة، وكبّر عليهما أربعاً.

أخبرنا عبيداللّه بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن عامر، عن ابن عمر، أنّه صلّى على أُمّ كلثوم بنت عليّ وابنها زيد وجعله ممّا يليه وكبّر عليهما أربعاً.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح، عن زيد بن حبيب، عن الشعبي بمثله وزاد فيه: وخلفه الحسن والحسين ابنا عليّ ومحمّد بن الحنفيّة وعبداللّه بن عبّاس وعبداللّه بن جعفر.

أخبرنا عبيداللّه بن موسى، أخبرنا إسرائيل، عن جابر، عن عامر، عن عبداللّه بن عمر: أنّه كبّر علي زيد بن عمر بن الخطّاب أربعاً وخلفه الحسن والحسين، ولو علم أنّه خير أن يزيده زاده.

أخبرنا عبيداللّه بن موسى، أخبرنا إسرائيل، عن السدّي، عن عبداللّه البهيّ، قال: شهدت ابن عمر صلّى على أُمّ كلثوم وزيد بن عمر ابن الخطّاب، فجعل زيداً فيما يلي الإمام، وشهد ذلك حسن وحسين.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح، عن حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار ــ مولي بني هاشم ــ قال: شهدتهم يومئذ وصلّى عليهما سعيد بن العاص، وكان أمير الناس يومئذ، وخلفه ثمانون من أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم.

أخبرنا جعفر بن عون بن جريج عن نافع، قال: وضعت جنازة أُمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب ــ امرأة عمر بن الخطّاب ــ وابن لها يقال له زيد، والإمام يومئذ سعيد بن العاص.

---

(١) هو الواقدي.

(٢) هو الشعبي.

أخبرنا عبداللّه بن نمير، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عامر، قال: صلّى ابن عمر على أخيه زيد وأُمّ كلثوم بنت عليّ، وكان سريرهما سواء، وكان الرجل ممّا يلي الإمام»(٣).

٢ ــ الدولابي في الذرّيّة الطاهرة

وروى أبو بشر الدولابي ــ المتوفّى سنة ٣١٠ ــ قال:

«ذكر أم كلثوم بنت فاطمة رضي اللّه عنها بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.

«سمعت أحمد بن عبدالجبّار، قال: سمعت يونس بن بكير، قال: سمعت ابن إسحاق يقول: ولدت فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لعليٍّ بن أبي طالب: حسناً وحسيناً ومُحَسِّناً، فذهب مُحَسِّن صغيراً؛ وولدت له أُمّ كلثوم وزينب.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: خطب عمر بن الخطّاب إلى عليّ بن أبي طالب ابنته أُمّ كلثوم، فأقبل عليٌّ عليه وقال: هي صغيرة. فقال عمر: لا واللّه ما ذلك(٤) ولكن أردت منعي، فإن كانت كما تقول فابعثها إليَّ، فرجع عليٌّ فدعاها فأعطاها حلّة وقال: انطلقي بهذه إلى أميرالمؤمنين فقولي: يقول لك أبي كيف ترى هذه الحلّة؟ فأتته بها فقالت له ذلك. فأخذ عمر بذراعها، فاجتذبتها منه فقالت: أرسل. فأرسلها وقال: حصان كريم. انطلقي فقولي له: ما أحسنها...(٥) وأجملها. وليست ــ واللّه ــ كما قلت، فزوّجها إيّاه.

حدّثنا أحمد بن عبدالجبّار، نا يونس بن [بكير]، عن خالد بن صالح، عن واقد بن محمّد بن عبداللّه بن عمر، عن بعض أهله، قال: خطب عمر بن الخطّاب إلى عليّ بن أبي طالب ابنته أُمّ كلثوم ــ وأُمّها: فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ــ فقال له عليٌّ: إنّ عليَّ فيها أُمراء حتى أستأذنهم. فأتى وُلد فاطمة فذكر ذلك لهم فقالوا: زوّجه. فدعا أُمّ كلثوم وهي يومئذ صبيّة فقال: انطلقي إلى أميرالمؤمنين فقولي له: إنّ أبي يقرؤك السلام ويقول لك: إنّا قد قضينا حاجتك التي طلبت.

فأخذها عمر فضمّها إليه وقال: إنّي خطبتها من أبيها فزوّجنيها.

فقيل: يا أميرالمؤمنين ما كنت تريد، إنّها صبيّة صغيرة؟! فقال: إنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يقول: كلّ سبب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي، فأردت أن يكون بيني وبين رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم سبب وصهر.

---

(٣) الطبقات الكبرى ٨ / ٣٣٨ ــ ٣٤٠.

(٤) في المطبوعة هنا: كلمة لا تقرأ. قلت: الجملة هي: لا واللّه ما ذلك بك.

(٥) في المطبوعة: كلمة لا تقرأ. قلت: لا توجد كلمة في نقل المحبّ الطبري.

وذكر عبدالرحمن بن خالد بن نجيح، نا حبيب ــ كاتب مالك بن أنس ــ ، نا عبدالعزيز الدراوردي، عن زيد بن أسلم، عن أبيه ــ مولى عمر بن الخطّاب ــ قال: خطب عمر إلى عليّ بن أبي طالب أُمّ كلثوم، فاستشار عليٌّ العبّاسَ وعقيلا والحسنَ، فغضب عقيل وقال لعليٍّ: ما تزيد الأيّام والشهور إلاّ العمى في أمرك، واللّه لئن فعلت ليكوننّ وليكوننّ.

فقال عليٌّ للعبّاس: واللّه ما ذاك منه نصيحة، ولكن درّة عمر أحوجته إلى ماترى، أم واللّه ما ذاك لرغبة فيك يا عقيل، ولكن أخبرني عمر بن الخطّاب أنّه سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يقول: كلّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي.

حدّثني عبدالعزيز بن منيب ــ أبو الدرداء المروزي ــ ، نا خالد بن خداش، ح.

وحدّثني إسحاق بن إبراهيم بن محمّد بن سليمان بن بلال ابن أبي الدرداء الأنصاري أبو يعقوب، نا أبو الجماهير محمّد بن عثمان، قالا: نا عبداللّه بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدّه: أنّ عمر ابن الخطّاب تزوّج أُمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب على أربعين ألف درهم.

حدّثنا عبداللّه بن محمّد أبو أُسامة، نا حجّاج بن أبي منيع، نا جدّي، عن الزهري، قال: أُمّ كلثوم بنت عليّ من فاطمة، تزوجّها عمر ابن الخطّاب، فولدت له زيد بن عمر بن الخطّاب.

حدّثنا أحمد بن عبدالجبّار، نا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: وتزوّج أُمَّ كلثوم بنت عليّ عمرُ بن الخطّاب، فولدت له زيد بن عمر وامرأة معه، فمات عمر عنها.

حدّثنا عبداللّه بن محمّد أبو أُسامة الحلبي، نا حجّاج بن أبي منيع، نا جدّي، عن الزهري، قال: ثم خلف على أُمّ كلثوم بعد عمر ابن الخطّاب عون بن جعفر بن أبي طالب، فلم تلد له شيئاً حتى مات.

حدّثنا أحمد بن عبدالجبّار، نا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: فلمّا مات عمر عن أُمّ كلثوم بنت علي، تزوّجت عون بن جعفر، فهلك عنها ولم يصب منها ولداً.

قال ابن إسحاق: فحدّثني والدي إسحاق بن يسار، عن حسن ابن حسن بن عليّ بن أبي طالب، قال: لَمّا أُيّمت أُمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب من عمر بن الخطّاب، دخل عليها حسن وحسين أخواها فقالا لها: إنّك من عرفت سيّدة نساء المسلمين وبنت سيّدهنّ، وإنّك واللّه لئن أمكنت عليّاً من رمّتك لينكحنّك بعض أيتامه، ولئن أردت أن تصيبنَّ بنفسك مالا عظيماً لتصيبنّه!

فو اللّه ما قاما حتى طلع عليٌّ يتّكيء على عصاه فجلس فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم ذكر منزلتهم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وقال: قد عرفتم منزلتكم يا بني فاطمة وأثرتكم عندي على سائر ولدي، لمكانكم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وقرابتكم منه.

فقالوا: صدقت رحمك اللّه، فجزاك اللّه عنّا خيراً.

فقال: أي بنّية، إنّ اللّه قد جعل أمرك بيدك، فأنا أُحبّ أن تجعليه بيدي.

فقالت: أي أبة، واللّه إنّي أرغب فيما يرغب فيه النساء، فأنا أُحبّ أن أُصيب ما يصيب النساء من الدنيا، وأنا أُريد أن أنظر في أمر نفسي!

فقال: لا واللّه يا بنيّة، ما هذا من رأيك، ما هو إلاّ رأي هذين، ثم قام فقال: واللّه لا أُكلّم رجلا منهم أو تفعلين.

فأخذا بثيابه فقالا: اجلس يا أبة، فواللّه ما على هجرانك من صبر، اجعلي أمرك بيده.

فقالت: قد فعلت.

قال: فإنّي قد زوّجتك من عون بن جعفر وإنّه لغلام. ثم رجع إليها فبعث إليها بأربعة آلاف درهم. وبعث إلى ابن أخيه فأدخلها عليه.

قال حسن: فواللّه ما سمعت بمثل عشق منها له منذ خلقك اللّه!

حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني، نا يزيد بن هارون، أنا حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار، أنّ أُمّ كلثوم بنت عليّ وزيد بن عمر ماتا فكفّنا وصلّى عليهما سعيد بن العاص، وخلفه الحسن والحسين وأبو هريرة.

حدّثنا إبراهيم بن يعقوب، نا يزيد بن هارون، أنا إسماعيل بن أبي خالد، قال: تذاكرنا عند عامر جنائز الرجال والنساء فقال عامر: جئت وقد صلّى عبداللّه بن عمر على أخيه زيد بن عمر وأُمّه أُمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه»(٦).

٣ ــ الحاكم في المستدرك

وأخرجه الحاكم أبو عبداللّه النيسابوري ــ المتوفّى سنة ٤٠٥ ــ قائلا:

«حدّثنا الحسن بن يعقوب وإبراهيم بن عصمة العدلان، قالا: ثنا السرّي بن خزيمة، ثنا معلّى بن أسد(٧)، ثنا وهيب بن خالد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين: أنّ عمر بن الخطّاب رضي اللّه عنه خطب إلى عليّ رضي اللّه عنه أُمّ كلثوم فقال: أنكحنيها. فقال عليّ: إنّي أرصدها لابن أخي عبداللّه بن جعفر. فقال عمر: أنكحنيها، فواللّه ما من الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصده. فأنكحه عليّ. فأتى عمر المهاجرين فقال: ألا تهنّوني؟! فقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ فقال: بأُمّ كلثوم بنت عليّ وابنة فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، إني سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: كلّ نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلاّ ما كان من سببي ونسبي، فأحببت أن يكون بيني وبين رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم نسب وسبب.

هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»(٨).

---

(٦) الذرّيّة الطاهرة: ١٥٧ ــ ١٦٥.

(٧) فيه: راشد وهو غلط.

(٨) المستدرك ٣ / ١٥٣ كتاب معرفة الصحابة مناقب أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب رقم ٤٦٨٤.

٤ ــ البيهقي في السنن

وأخرج أبو بكر البيهقي ــ المتوفّى سنة ٤٥٨ ــ قال:

«أخبرنا أبو عبداللّه الحافظ(٩)، ثنا الحسن بن يعقوب وإبراهيم بن عصمة، قالا: ثنا السرّي بن خزيمة، ثنا معلّى بن أسد، ثنا وهيب ابن خالد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين.

ح وأخبرنا أبو عبداللّه الحافظ، ثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبدالجبّار، ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدّثني أبو جعفر، عن أبيه عليّ بن الحسين، قال: لمّا تزوّج عمر بن الخطّاب أُمّ كلثوم بنت عليّ رضي اللّه عنهم أتى مجلساً في مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بين القبر والمنبر للمهاجرين، لم يكن يجلس فيه غيرهم، فدعوا له بالبركة. فقال: أما واللّه ما دعاني إلى تزويجها إلاّ أنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ ما كان سببي ونسبي.

لفظ حديث ابن إسحاق، وهو مرسل حسن. وقد روي من أوجه أُخر موصولا ومرسلا.

وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنبأ دعلج بن أحمد، ثنا موسى بن هارون، ثنا سفيان بن وكيع بن الجراح، أنبأ روح بن عبادة، ثنا ابن جريج، أخبرني ابن أبي مليكة، أخبرني حسن بن حسن، عن أبيه: أنّ عمر بن الخطّاب ــ رضي اللّه عنه ــ خطب إلى عليّ رضي اللّه عنه أُمّ كلثوم فقال له عليٌّ رضي اللّه عنه: إنّها تصغر عن ذلك. فقال عمر: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي، فأحببت أن يكون لي من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم سبب ونسب. فقال علي رضي اللّه عنه لحسن وحسين: زوّجا عمّكما. فقالا: هي امرأة من النساء تختار لنفسها. فقام عليٌّ رضي اللّه عنه مغضباً، فأمسك الحسن رضي اللّه عنه بثوبه وقال: لا صبر على هجرانك يا أبتاه. قال: فزوّجاه»(١٠).

وروى هذا الخبر الثاني مرةً أخرى في باب (ما جاء في إنكاح الآباء الأبكار)(١١) قال التركماني صاحب «الجوهر النقي» «ذكر فيه تزوّجه عليه السلام عائشة وهي بنت ستّ، وتزوّج عمر ابنة عليّ صغيرة، وتزويج غير واحد من الصحابة ابنته صغيرةً... قلت: قد كانت عائشة وابنة عليّ صغيرتين».

٥ ــ الخطيب في تاريخ بغداد

وروى الخطيب البغدادى ــ المتوفّي سنة ٤٦٣ ــ بترجمة إبراهيم بن مهران المروزي بإسناده عنه قال: «حدّثنا الليث بن سعد القيسي ــ مولى بني رفاعة، في سنة ١٧١ بمصر، عن موسى بن عليّ بن رباح اللخمي، عن أبيه، عن عقبة بن عامر الجهني، قال:

---

(٩) هو الحاكم صاحب المستدرك.

(١٠) السنن الكبرى ٧ / ١٠١ ــ ١٠٢ كتاب النكاح باب الأنساب كلها منقطعة يوم القيامة إلاّ نسبه، الأرقام ١٣٣٩٣ و١٣٣٩٤.

(١١) السنن الكبرى ٧ / ١٨٥ كتاب النكاح باب ما جاء في إنكاح الآباء الأبكار رقم ١٣٦٦٠.

خطب عمر بن الخطّاب إلى عليّ بن أبي طالب ابنته من فاطمة، وأكثر تردّده إليه فقال: يا أبا الحسن، ما يحملني على كثرة تردّدي إليك إلاّ حديث سمعته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: كلّ سبب وصهر منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي، فأحببت أنه يكون لي منكم أهل البيت سبب وصهر.

فقام عليٌّ فأمر بابنته من فاطمة فزيّنت ثم بعث بها إلى أمير المؤمنين عمر. فلمّا رآها قام إليها فأخذ بساقها وقال: قولي لأبيك قد رضيت قد رضيت قد رضيت. فلما جاءت الجارية إلى أبيها قال لها: ما قال لك أميرالمؤمنين؟ قالت: دعاني وقبّلني، فلمّا قمت أخذ بساقي وقال قولي لأبيك: قد رضيت، فأنكحها إيّاه. فولدت له زيد بن عمر بن الخطّاب، فعاش حتى كان رجلا ثم مات»(١٢).

٦ ــ ابن عبدالبرّ في الاستيعاب

وقال ابن عبدالبرّ القرطبي ــ المتوفّى سنة ٤٦٣ ــ ما هذا لفظه:

«أُمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب. ولدت قبل وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، أُمّها فاطمة الزهراء بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.

خطبها عمر بن الخطّاب إلى عليّ بن أبي طالب فقال له: إنّها صغيرة. فقال له عمر: زوّجنيها يا أبا الحسن، فإنّي أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد. فقال له علي: أنا أبعثها إليك فإن رضيتها فقد زوّجتكها.

فبعثها إليه ببرد وقال لها: قولي له: هذا البرد الذي قلت لك. فقالت ذلك لعمر. فقال: قولي له: قد رضيت رضي اللّه عنك.

ووضع يده على ساقها فكشفها.

فقالت: أتفعل هذا؟! لولا أنّك أميرالمؤمنين لكسرت أنفك، ثمّ خرجت حتّى جاءت أباها فأخبرته الخبر وقالت:

بعثتني إلى شيخ سوء!

فقال: يا بنيّة إنّه زوجك.

فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين في الروضة ــ وكان يجلس فيها المهاجرون الأوّلون ــ فجلس إليهم فقال لهم: رفّئوني. فقالوا: بما ذا يا أميرالمؤمنين؟ قال: تزوّجت أُمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: كلّ نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة إلاّ نسبي وصهري. فكان لي به عليه السلام النسب والسبب، فأردت أن أجمع إليه الصهر. فرفّئوه.

حدّثنا عبدالوارث، حدّثنا قاسم، حدّثنا الخشني، حدّثنا ابن أبي عمر، حدّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن محمّد بن عليّ:

---

(١٢) تاريخ بغداد ٦ / ١٨٠.

إنّ عمر بن الخطّاب خطب إلى عليّ ابنته أُمّ كلثوم فذكر له صغرها. فقيل له: إنّه ردّك! فعاوده. فقال له عليّ: أبعث بها إليك، فإن رضيت فهي امرأتك. فأرسل بها إليه، فكشف عن ساقها، فقالت: مه واللّه لو لا أنّك أميرالمؤمنين للطمت عينك.

وذكر ابن وهب، عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدّه: أنّ عمر بن الخطّاب تزوّج أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب على مهر أربعين ألفاً.

قال أبو عمر: ولدت أُمّ كلثوم بنت عليّ لعمر بن الخطّاب: زيد ابن عمر الأكبر ورقيّة بنت عمر.

وتوفّيت أُمّ كلثوم وابنها زيد في وقت واحد.

وقد كان زيد أُصيب في حرب كانت بين بني عديّ ليلا، كان قد خرج ليصلح بينهم، فضربه رجل منهم في الظلمة فشرجه وصرعه، فعاش أيّاماً ثم مات هو وأُمّه في وقت واحد.

وصلّى عليهما ابن عمر، قدّمه الحسن بن عليّ.

وكانت فيهما سُنّتان ــ فيما ذكروا ــ : لم يورث واحد منهما من صاحبه، لأنّه لم يعرف أوّلهما موتاً، وقدّم زيد قبل أُمّه بما يلي الإمام»(١٣).

٧ ــ ابن الأثير في أُسد الغابة

وقال ابن الأثير الجزري ــ المتوفّى سنة ٦٣٠ ــ :

«أُمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب. أُمّها فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.

ولدت قبل وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.

خطبها عمر بن الخطّاب إلى أبيها عليّ قال: إنّها صغيرة. فقال عمر: زوّجنيها يا أبا الحسن، فإنّي أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد.فقال له عليّ: أنا أبعثها إليك، فإن رضيتها فقد زوّجتكها. فبعثها إليه ببرد وقال لها: قولي له هذا البرد الذي قلت لك. فقالت ذلك لعمر. فقال: قولي له قد رضيت، رضي اللّه عنك. ووضع يده عليها، فقالت: أتفعل هذا؟! لو لا أنك أميرالمؤمنين لكسرت أنفك. ثم جاءت أباها فأخبرته الخبر وقالت له: بعثتني إلى شيخ سوء! قال: يا بنيّة إنّه زوجك.

فجاء عمر فجلس إلى المهاجرين في الروضة ــ وكان يجلس فيها المهاجرون الأوّلون ــ فقال: رفّئوني. فقالوا: بماذا يا أميرالمؤمنين؟ قال: تزوّجت أمّ كلثوم بنت عليّ، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: كلّ سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي وصهري، وكان لي به عليه الصلاة والسلام النسب والسبب، فأردت أن أجمع إليه الصهر. فرفّئوه.

فتزوجها على مهر أربعين ألفاً.

فولدت له زيد بن عمر الأكبر ورقيّة.

---

(١٣) الاستيعاب ٤ / ٥٠٩ ــ ٥١٠.

وتوفّيت أُمّ كلثوم وابنها زيد في وقت واحد. وكان زيد قد أُصيب في حرب كانت بين بني عديّ، خرج ليصلح بينهم، فضربه رجل منهم في الظلمة فشجّه وصرعه. فعاش أيّاماً ثمّ مات هو وأُمّه.

وصلّى عليهما عبداللّه بن عمر قدّمه حسن بن عليّ.

ولَمّا قتل عنها عمر تزوّجها عون بن جعفر.

أخبرنا عبدالوهّاب بن عليّ بن عليّ الأمين، أخبرنا أبو الفضل محمّد بن ناصر، أخبرنا الخطيب أبو طاهر محمّد بن أحمد بن أبي الصقر، أخبركم أبو البركات أحمد بن عبدالواحد بن الفضل بن نظيف ابن عبداللّه الفرّاء، قلت له: أخبركم أبو محمّد الحسن بن رشيق؟ فقال: نعم، حدثنا أبو بشر محمّد بن أحمد بن حمّاد الدولابي، حدّثنا أحمد بن عبدالجبّار، حدّثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، عن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب، قال:

لَمّا تأيّمت أُمّ كلثوم بنت عليّ من عمر بن الخطّاب ــ رضي اللّه عنهم ــ دخل عليها حسن وحسين أخواها فقالا لها: إنّك ممّن قد عرفت سيّدة نساء المسلمين وبنت سيدهنّ، وإنّك واللّه إن أمكنت عليّاً من رمّتك لينكحنّك بعض أيتامه، ولئن أردت أن تصيبي بنفسك مالا عظيماً لتصيبنّه.

فواللّه ما قاما حتى طلع عليٌّ يتّكيء على عصاءه فجلس، فحمد اللّه وأثنى عليه، وذكر منزلتهم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وقال: قد عرفتم منزلتكم عندي يا بني فاطمة، وأثرتكم على سائر ولدي لمكانكم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وقرابتكم منه. فقالوا: صدقت رحمك اللّه، فجزاك اللّه عنّا خيراً.

فقال: أي بنيّة، إنّ اللّه عزّوجلّ قد جعل أمرك بيدك، فأنا أُحبّ أن تجعليه بيدي.

فقالت: أي أبة، إنّي لامرأة أرغب فيما يرغب فيه النساء، وأحبّ أن أُصيب ممّا تصيب النساء من الدنيا، وأنا أُريد أن أنظر في أمر نفسي.

فقال: لا واللّه يا بنيّة ما هذا من رأيك، ما هو إلاّ رأي هذين. ثم قام فقال: واللّه لا أُكلّم رجلا منهما أو تفعلين. فأخذا بثيابه فقالا: إجلس يا أبة، فواللّه ما على هجرتك من صبر. إجعلي أمرك بيده.

فقالت: قد فعلت.

قال: فإنّي قد زوّجتك من عون بن جعفر، وإنّه لغلام، وبعث لها بأربعة ألف درهم، وأدخلها عليه.

أخرجها أبو عمر»(١٤).

٨ ــ ابن حجر في الإصابة

وقال ابن حجر العسقلاني ــ المتوفّى سنة ٨٥٢ ــ :

«أُمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب الهاشمية. أُمّها فاطمة بنت النبي صلّى اللّه عليه وسلّم. وُلدت في عهد النبي صلّى اللّه عليه وسلّم.

---

(١٤) أُسد الغابة ٨ / ٣٧٧ ــ ٣٧٨.

قال أبو عمر: وُلدت قبل وفاة النبي صلّى اللّه عليه وسلّم.

وقال ابن أبي عمر المقدسي: حدّثني سفيان عن عمرو عن محمّد بن عليّ: أنّ عمر خطب إلى عليّ ابنته أُمّ كلثوم، فذكر له صغرها، فقيل له: إنّه ردّك، فعاوده فقال له عليّ: أبعث بها إليك، فإن رضيت فهي امرأتك. فأرسل بها إليه فكشف عن ساقها. فقالت: مه، لولا أنك أميرالمؤمنين للطمت عينيك.

وقال ابن وهب، عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدّه: تزوّج عمر أُمّ كلثوم على مهر أربعين ألفاً.

وقال الزبير: ولدت لعمر ابنيه زيداً ورقيّة. وماتت أُمّ كلثوم وولدها في يوم واحد، أُصيب زيد في حرب كانت بين بني عدي، فخرج ليصلح بينهم، فشجّه رجل وهو لا يعرفه في الظلمة، فعاش أيّاماً وكانت أُمّه مريضةً فماتا في يوم واحد.

وذكر أبو بشر الدولابي في الذّريّة الطاهرة من طريق ابن إسحاق، عن الحسن بن الحسن بن عليّ، قال: لَمّا تأيّمت أُمّ كلثوم بنت عليّ عن عمر، فدخل عليها أخواها الحسن والحسين فقالا لها: إن أردت أن تصيبي بنفسك مالا عظيماً لتصيبن. فدخل عليٌّ فحمد اللّه وأثنى عليه وقال: أي بنيّة، إنّ اللّه قد جعل أمرك بيدك، فإن أحببت أن تجعليه بيدي. فقالت: يا أبت إنّي امرأة أرغب فيما ترغب فيه النساء، وأُحب أن أُصيب من الدنيا، فقال: هذا من عمل هذين، ثم قام يقول: واللّه لا أُكلّم واحداً منهما أو تفعلين، فأخذا شأنها وسألاها ففعلت، فتزوّجها عون بن جعفر بن أبي طالب.

وذكرها الدارقطني في كتاب الإخوة: إنّ عوناً مات عنها فتزوّجها أخوه محمّد، ثم مات عنها فتزوجها أخوه عبداللّه بن جعفر فماتت عنده.

وذكر ابن سعد نحوه وقال في آخره: فكانت تقول: إنّي لأستحيي من أسماء بنت عميس، مات ولداها عندي فأتخوّف على الثالث. قال: فهلكت عنده. ولم تلد لأحد منهم.

وذكر ابن سعد، عن أنس بن عياض، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه: أنّ عمر خطب أُمّ كلثوم إلى عليّ فقال: إنّما حبست بناتي على بني جعفر، فقال: زوّجنيها، فواللّه ما على ظهر الأرض رجل يرصد من كرامتها ما أرصد. قال: قد فعلت. فجاء عمر إلى المهاجرين فقال: رفّؤوني، فرفّئوه. فقالوا: بمن تزّوجت؟ قال: بنت عليّ، إنّ النبي صلّى اللّه عليه وسلّم قال: كلّ نسب وسبب سيقطع يوم القيامة إلاّ نسبي وسببي، وكنت قد صاهرت فأحببت هذا أيضاً.

(٢)

نظرات في أسانيد الخبر

قد ذكرنا أهمّ أسانيد الخبر عن أشهر كتب القوم، والأخبار المذكورة بعضها يتعلّق بأصل الخبر، خبر تزويج الإمام عليه السلام ابنته من عمر، وبعضها يتعلّق بزواجها بعد عمر، وبعضها يتعلّق بموتها وابنها من عمر.

وإنّه ليتبيّن للناظر في تلك الأسانيد أن لا أصل لأصل الخبر فضلا عن جزئيّاته ومتعلّقاته، بالنظر إلى أُصول أهل السُنّة وقواعدهم في علم الحديث، واستناداً إلى كلمات علمائهم في علم الرجال، وقبل الورود في دراسة الأسانيد المذكورة، نذكّر بأنّا لم نجد لما نقلناه عن تلك الكتب عيناً ولا أثراً في كتابي البخاري ومسلم المعروفين بالصحيحين، بل الظاهر عدم وجود الخبر الذي تناقلته في شيء من سائر الكتب المشهورة بالصّحاح، بل هو غير مخرّج في المسانيد المعتبرة عندهم، كمسند أحمد بن حنبل الذي قال جماعة ــ تبعاً لأحمد ــ بأنَّ ما ليس ما ليس فيه فليس بصحيح... كما أنهم كثيراً ما يردوّن الحديث المعتبر سنداً معتذرين بعدم وجوده في الصحيحين أو الصحاح!!

عمدة ما في الباب

ثمّ إنّ عمدة ما في الباب هو: ما رووه عن أئمّة العترة النبويّة ورجالها، وذلك في (الطبقات) و(المستدرك) و(سنن البيهقي) وكتاب (الذرّيّة الطاهرة). وهنا مطلبان:

أحدهما: لقد تتبّعنا الأحاديث والأخبار، فوجدنا القوم متى أرادوا أن ينسبوا إلى أهل البيت عليهم السلام شيئاً لا يناسب مقامهم ولا يلتصق بهم، وضعوه على لسان بعض رجال هذا البيت الطاهر...

فإذا أرادوا الطعن في النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وبضعته ووصيّه أميرالمؤمنين عليه السّلام... وضعوا قصّة خطبة عليّ ابنة أبي جهل، وعلى لسان أهل البيت(١٥).

وإذا أرادوا ترويج القول بحرمة متعة النساء، والطعن في ابن عبّاس القائل بحلّيتها حتى آخر لحظة من حياته... نسبوا القول بالحرمة والطعن في ابن عبّاس إلى عليّ عليه السلام، ووضعوا الخبر على لسان أحفاده(١٦).

وإذا أرادوا وضع حديث في فضل الصحابة، وضعوا حديث «أصحابي كالنجوم فبأيّهم اقتديتم اهتديتم» على لسان الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام(١٧).

ولا شكّ أنّ خبر هذا الزواج من تلك الأحاديث!

---

(١٥) أنظر: رسالتنا في هذا الموضوع.

(١٦) أنظر: رسالتنا في هذا الموضوع.

(١٧) أنظر: رسالتنا في هذا الموضوع.

والثاني: إنّهم قد رووا هذا الحديث عن جعفر بن محمّد عن أبيه (كما في الطبقات) أو عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن عليّ بن الحسين (كما في المستدرك) أو عن الحسن بن الحسن (كما في الذّريّة الطاهرة) أو عن الحسن بن الحسن عن أبيه (كما في سنن البيهقي).

فإن أُريد الاستدلال به... فهذا موقوف على تماميّة السند عندهم على أُصولهم... .

لكنّ ابن سعد ــ صاحب «الطبقات» ــ يتجاسر على الإمام الصّادق عليه السّلام فيقول: «كان كثير الحديث ولا يحتجّ به ويستضعف. سئل مرّةً: سمعت هذا الأحاديث من أبيك؟ فقال: نعم. وسئل مرّةً فقال: إنّما وجدتها في كتبه»(١٨).

وحديث الحاكم في «المستدرك» الذي صحّحه، قال الذهبي متعقّباً إيّاه: «منقطع»(١٩) وقال البيهقي: «مرسَل»(٢٠).

وكذلك الحديث عن الحسن بن الحسن الذي في «الذرّيّة الطاهرة» مع الضعف في رجاله، كما ستعرف.

أمّا الذي في (سنن البيهقي) عنه عن أبيه، فلا انقطاع فيه، لكنّ السند ساقط من وجوه، لا سيّما وأنّ راويه عن الحسن هو «ابن أبي مليكة» وسيأتيك البيان.

وإن أُريد إلزام الغير به، لكونه عن أئمّة البيت الطاهر ورجال العترة الكريمة، فهذا موقوف على وثوق الغير برجال الأسانيد دونهم، وهذا أوّل الكلام.

فظهر سقوط أصحّ ما في الباب وعمدته، فغيره ساقط بالأولويّة القطعيّة.

ومع ذلك، فإنا نفصّل الكلام أوّلا على سند الحديث في (السنن) عن أبي جعفر عن أبيه عليّ بن الحسين. وفي (الإستيعاب) عن محمّد بن عليّ. وفي (السنن) أيضاً عن الحسن بن الحسن.

ثمّ ننظر في الأسانيد الأُخرى، إتماماً للمرام وقطعاً للخصام فنقول:

*** لقد أخرجه البيهقي في (سننه) من طريق الحاكم أبي عبداللّه «عن أبي جعفر عن أبيه علي بن الحسين» وفي السّند «أحمد بن عبدالجبّار»:**

ترجمة أحمد بن عبدالجبّار

وهذه جملة من الكلمات فيه:

«قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه وأمسكت عن الرواية عنه، لكثرة كلام الناس فيه».

وقال مطين: «كان يكذب».

وقال أبو أحمد الحاكم: «ليس بالقويّ عندهم، تركه ابن عقدة».

وقال ابن عديّ: «رأيت أهل العراق مجمعين على ضعفه...»(٢١).

---

(١٨) تهذيب التهذيب ٢ / ٩٤.

(١٩) تلخيص المستدرك ٣: ١٤٢.

(٢٠) سنن البيهقي ٧ / ١٠٢.

(٢١) تهذيب التهذيب ١ / ٤٧.

ترجمة يونس بن بكير

وفيه: «يونس بن بكير»:

وقال الآجري عن أبي داود: «ليس هو عندي بحجّة، كان يأخذ ابن إسحاق فيوصله بالأحاديث.

وقال النسائي: ليس بالقوي.

وقال مرّةً: ضعيف.

وقال الجوزجاني: ينبغي أن يتثبّت في أمره.

وقال السّاجي: كان ابن المديني لا يحدّث عنه وهو عندهم من أهل الصدق.

وقال أحمد بن حنبل: ما كان أزهد الناس وأنفرهم عنه، وقد كتبت عنه.

وقال ابن أبي شيبة: كان فيه لين.

وقال السّاجي: وكان صدوقاً إلاّ أنّه كان يتبع السّلطان وكان مرجئاً»(٢٢).

هذا، بغضّ النظر عن الكلام في «محمّد بن إسحاق».

*** ورواه ابن عبدالبر وابن حجر بالإسناد عن الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السّلام، وفي السند «عمرو بن دينار»:**

ترجمة عمرو بن دينار:

وإليك بعض الكلمات في قدحه:

قال الميموني عن أحمد: «ضعيف منكر الحديث».

وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: «لا شيء». وقال يعقوب بن شيبة عن ابن معين: «ذاهب الحديث».

وقال عمرو بن عليّ: «ضعيف الحديث، روى عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم أحاديث منكرة».

وقال أبو حاتم مثله وزاد: «وعامّة حديثه منكر».

وقال أبو زرعة: «واهي الحديث».

وقال البخاري: «فيه نظر».

وقال أبو داود في حديثه: «ليس بشيء».

وقال الترمذي: «ليس بالقويّ».

وقال النسائي: «ليس بثقة، روى عن سالم أحاديث منكرة».

وقال مرّةً: «ضعيف». وكذا قال الجوزجاني والدارقطني.

وقال ابن حبّان: «لا يحلّ كتب حديثه إلاّ على جهة التعجّب، كان يتفرّد بالموضوعات عن الأثبات».

وقال البخاري في الأوسط: «لا يتابع على حديثه».

---

(٢٢) تهذيب التهذيب ١١ / ٣٨١.

وقال ابن عمّار الموصلي: «ضعيف».

وقال السّاجي: «ضعيف، يحدّث عن سالم المناكير»(٢٣).

هذا، بغضّ النظر عن الكلام في «سفيان بن عيينة».

* ورواه البيهقي بسند له عن الحسن بن الحسن عن أبيه عليه السلام، وفيه: «سفيان بن عيينة».

ترجمة سفيان بن عيينة

وقد تكلّم فيه بعض الأعلام الأثبات، قال ابن حجر:

«وقال ابن عمّار: سمعت يحيى بن سعيد القطّان يقول: اشهدوا أنّ سفيان بن عيينة اختلط سنة سبع وتسعين ومائة، فمن سمع منه في هذه السّنة وبعدها فسماعه لا شيء.

قلت: قرأت بخطّ الذهبي: أنا أستبعد هذا القول وأجده غلطاً من ابن عمّار، فإنّ القطّان مات أول سنة (٩٨) عند رجوع الحجّاج وتحدّثهم بأخبار الحجاز، فمتى يمكن من سماع هذا حتى يتهيّأ له أن يشهد به. ثم قال: فلعلّه بلغه ذلك في وسط السنة انتهى.

وهذا الذي لا يتّجه غيره، ولأنّ ابن عمّار من الأثبات المتقنين، وما المانع أن يكون يحيى بن سعيد سمعه من جماعة ممّن حجّ في تلك السنة واعتمد قولهم وكانوا كثيراً، فشهد على استفاضتهم.

وقد وجدت عن يحيى بن سعيد شيئاً يصلح أن يكون سبباً لما نقله عنه ابن عمّار في حقّ ابن عيينة، وذلك ما أورده أبو سعد بن السمعاني في ترجمة إسماعيل بن أبي صالح المؤذّن من «ذيل تاريخ بغداد» بسند له قويٍّ إلى عبدالرحمن بن بشر بن الحكم قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: قلت لابن عيينة: كنت تكتب الحديث وتحدّث اليوم وتزيد في إسناده أو تنقص منه! فقال: عليك بالسماع الأول فإنّي قد سمنت.

وقد ذكر ابن معين الرازي في زيادة كتاب الإيمان لأحمد أنّ هارون بن معروف قال له: إنّ ابن عيينة تغيّر أمره بآخره، وإنّ سليمان ابن حرب قال له: إنّ ابن عيينة أخطأ في عامّة حديثه عن أيّوب. وكذا ذكر»(٢٤).

ترجمة وكيع بن الجرّاح

وفيه «وكيع بن الجرّاح»، أورده الذهبي في (ميزانه) فذكر عن أحمد بن حنبل القدح فيه بأُمور هي: سبّ السّلف، وشرب المسكر، والفتوى بالباطل(٢٥).

---

(٢٣) تهذيب التهذيب ٨ / ٢٧.

(٢٤) تهذيب التهذيب ٤ / ١٠٨ ــ ١٠٩.

(٢٥) ميزان الاعتدال ٧ / ١٢٧.

وذكر الخطيب بإسناده عن نعيم بن حمّاد، قال: «تعشّينا عند وكيع ــ أو قال: تغدّينا ــ فقال: أي شيء تريدون أجيؤكم به؟ نبيذ الشيوخ أو نبيذ الفتيان؟ قال. قلت: تتكلّم بهذا؟! قال: هو عندي أحلّ من ماء الفرات. قلت له: ماء الفرات لم يختلف فيه وقد اختلف في هذا»(٢٦).

وذكر ابن حجر عن أحمد: «أخطأ وكيع في خمسمائة حديث»(٢٧).

وعن محمّد بن نصر المروزي: «كان يحدّث باخره من حفظه فيغيّر ألفاظ الحديث...»(٢٨).

ترجمة ابن جريج

وفيه: «ابن جريج»، وقد ذكر ابن حجر بترجمته عن مالك: «كان ابن جريج حاطب ليل».

وعن ابن معين: «ليس بشيء في الزهري».

وعن أحمد: «إذا قال ابن جريج: قال فلان وقال فلان وأخبرتُ، جاء بمناكير».

وعن يحيى بن سعيد: «إذا قال: قال؛ فهو شبه الريح».

وعن ابن المديني: «سألت يحيى بن سعيد عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراساني. فقال: ضعيف. قلت ليحيى: إنّه يقول: أخبرني. قال: لا شيء، كلّه ضعيف، إنّما هو كتاب دفعه إليه».

وعن ابن حبّان: «كان يدلّس».

وعن الدارقطني: «تجنّب تدليس ابن جريج، فإنّه قبيح التدليس...»(٢٩).

وأورده الذهبي في ميزانه وقال: «يدلّس»(٣٠).

وقال ابن حجر: «كان يدلّس ويرسل»(٣١).

بل عن أحمد: «بعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة، كان ابن جريج لا يبالي من أين يأخذها»(٣٢).ترجمة ابن أبي مليكة

وهو عبداللّه بن عبيداللّه، ويكفي في سقوطه «أنّه كان قاضياً لابن الزبير ومؤذّناً له»(٣٣).

---

(٢٦) تاريخ بغداد ١٣ / ٤٧٧.

(٢٧) تهذيب التهذيب ١١ / ١١١.

(٢٨) المصدر ١١ / ١١٤.

(٢٩) تهذيب التهذيب ٦ / ٣٥٤ ــ ٣٥٥.

(٣٠) ميزان الاعتدال ٤ / ٤٠٤.

(٣١) تقريب التهذيب ١ / ٦١٧.

(٣٢) ميزان الاعتدال ٤ / ٤٠٤.

(٣٣) تهذيب التهذيب ٥ / ٢٧٢.

رجال الأسانيد الأُخرى

ونعود، فننظر في رجال الأسانيد الأُخرى بقدر الضرورة.

*** ففي أخبار ابن سعد، وعنه ابن حجر في الإصابة يوجد:**

«وكيع بن الجرّاح» وقد عرفته.

ترجمة هشام بن سعد

و«هشام بن سعد». وقد أورده الذهبي في (ميزانه) وقال: «قال أحمد: لم يكن بالحافظ، وكان يحيى القطّان لا يحدّث عنه».

قال: «وقال أحمد أيضاً: لم يكن محكم الحديث».

وقال ابن معين: «ليس بذاك القويّ وليس بمتروك».

وقال النسائي: «ضعيف وقال مرةً: ليس بالقوى.

وقال ابن عديّ: «مع ضعفه يكتب حديثه».

وقال ابن حجر: «قال الدوريّ عن ابن معين: ضعيف».

وقال أبو حاتم: «يكتب حديثه ولا يحتجّ به».

قال: «ذكره ابن عبدالبرّ في باب من نسب إلى الضعف ممّن يكتب حديثه». «وذكره يعقوب بن سفيان في الضعفاء».

وقال ابن سعد: «كان كثير الحديث، يستضعف، وكان متشيّعاً»(٣٤).

*** وفي خبر رواه ابنا عبدالبرّ وحجر بإسنادهما عن «أسلم مولى عمر بن الخطّاب» يوجد:**

ترجمة ابن وهب

«ابن وهب» وهو عبداللّه بن وهب القرشي مولاهم المصري:

ذكره ابن عديّ في الكامل(٣٥).

والذهبي في الميزان(٣٦).

وتكلّم فيه ابن معين(٣٧).

وقال أحمد بن حنبل: «في حديث ابن وهب عن ابن جريج شيء. قال أبو عوانة: صدق لأنّه يأتي عنه بأشياء لا يأتي بها غيره»(٣٨).

---

(٣٤) ميزان الاعتدال ٧ / ٨١، تهذيب التهذيب ١١ / ٣٧ ــ ٣٨.

(٣٥) الكامل في الضعفاء ٥ / ٣٣٦.

(٣٦) ميزان الاعتدال ٤ / ٢٢٣.

(٣٧) الكامل ٥ / ٣٣٦ ــ ٣٣٧، ميزان الاعتدال ٤ / ٢٢٣ ــ ٢٢٤.

(٣٨) تهذيب التهذيب ٦ / ٦٧ ــ ٦٨.

* ورواه الخطيب البغدادي بسنده عن الليث بن سعد، عن موسى بن عليّ بن رباح اللخمي، عن ابيه، عن عقبة بن عامر الجهني. وفيه «موسى بن علي».

ترجمة موسى بن علي اللخمي

١ ــ كان والياً على مصر(٣٩).

٢ ــ قال ابن معين: لم يكن بالقويّ(٤٠).

٣ ــ قال ابن عبدالبرّ: ما انفرد به فليس بالقويّ»(٤١).

ترجمة علي بن رباح اللخمي

و«عليّ بن رباح» ترجم له ابن حجر بما هذا ملّخصه:

١ ــ وفد على معاوية.

٢ ــ قال: لا أجعل في حلٍّ من سمّاني «عَليّ»، فإنّ اسمي «عُلَيّ».

٣ ــ وكان له من عبدالعزيز منزلة، ثم عتب عليه عبدالعزيز فأغزاه أفريقية، فلم يزل بها إلى أن مات(٤٢).

ترجمة عقبة بن عامر الجهني

و«عقبة بن عامر الجهني» يكفي في قدحه:

١ ــ كونه من ولاة معاوية بن أبي سفيان... قال السمعاني:

«شهد فتح مصر واختطّ بها، وولي الجند بمصر لمعاوية بن أبي سفيان بعد عتبة بن أبي سفيان سنة ٤٤ ثم أغزاه معاوية البحر سنة ٤٧»(٤٣).

وقال ابن حجر: «ولي إمرة مصر من قبل معاوية سنة ٤٤»(٤٤) وكذا قال السيوطي(٤٥).

٢ ــ كونه قاتل عمّار بن ياسر أو من قَتَلَتِه، قال ابن سعد: «قتل عمّار رحمه اللّه وهو ابن ٩١ سنة، وكان أقدم في الميلاد من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. وكان أقبل إليه ثلاثة نفر: عقبة بن عامر الجهني وعمر بن الحارث الخولاني وشريك بن سلمة المرادي، فانتهوا إليه جميعاً وهو يقول: واللّه لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أنّا على حقّ وأنتم على باطل. فحملوا عليه جميعاً فقتلوه. وزعم بعض الناس: أنّ عقبة بن عامر هو الذي قتل عمّاراً».

---

(٣٩) حسن المحاضرة ٢ / ١٢، تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٢٣، الأنساب ٥ / ١٣٤.

(٤٠) تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٢٤.

(٤١) المصدر ١٠ / ٣٢٤.

(٤٢) المصدر ٧ / ٢٧١ ــ ٢٧٢.

(٤٣) الأنساب ٢ / ١٣٤.

(٤٤) تهذيب التهذيب ٧ / ٢٠٩ ــ ٢١٠.

(٤٥) حسن المحاضرة ٢ / ٨.

٣ ــ أنّه الضارب عمّاراً بأمر عثمان. قال ابن سعد بعد العبارة المتقدّمة: «وهو الذي كان ضربه حين أمره عثمان بن عفّان»(٤٦).

هذا، بغضّ النظر عن الليث بن سعد وغيره من رجال السند عند الخطيب.

ترجمة عطاء الخراساني

و«عطاء الخراساني».

أورده البخاري في الضعفاء(٤٧).

وابن حبّان في المجروحين(٤٨).

والعقيلي في الضعفاء الكبير(٤٩).

والذهبي في الميزان والمغني(٥٠). وقال السمعاني: «كان رديء الحفظ، كثير الوهم، يخطىء ولا يعلم فحمل عنه، فلمّا كثر ذلك في روايته بطل الاحتجاج به»(٥١).

هذا مضافاً إلى الانقطاع الموجود في خبره، لأنّه ولد سنة ٥٠ وتوفّي سنة ١٣٣ أو ١٥٠، فلابُدّ أن يكون قد روى الخبر بواسطة رجل وهو غير مذكور.

ترجمة محمّد بن عمر الواقدي

و«محمّد بن عمر الواقدي»:

قال أحمد: «هو كذّاب يقلب الأحاديث».

وقال البخاري وأبو حاتم: «متروك».

وقال أبو حاتم أيضاً والنسائي: «يضع الحديث».

وقال ابن راهويه: «هو عندي ممّن يضع الحديث».

وقال ابن معين: «ليس بثقة».

وقال الدارقطني: «فيه ضعف».

وقال ابن عديّ: «أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه».

وقال السمعاني: «قد تكلّموا فيه».

---

(٤٦) الطبقات الكبرى ٣ / ١٩٦.

(٤٧) الضعفاء الصغير ١٧٨ ــ ١٧٩.

(٤٨) كتاب المجروحين ٢ / ١٣٠ ــ ١٣١.

(٤٩) الضعفاء الكبير ٣ / ٤٠٥.

(٥٠) ميزان الاعتدال ٥ / ٩٢، المغني في الضعفاء ٢ / ٥٩.

(٥١) الأنساب ٢ / ٣٣٧.

وقال ابن خلّكان: «ضعّفوه في الحديث وتكلّموا فيه».

وقال اليافعي: «أئمّة الحديث ضعّفوه».

وقال الذهبي: «مجمع على تركه»(٥٢).

ترجمة عبدالرحمن بن زيد

و«عبدالرحمن بن زيد»:

قال أبو طالب عن أحمد: «ضعيف».

وقال عبداللّه بن أحمد: «سمعت أبي يضعّف عبدالرحمن وقال: روى حديثاً منكراً».

وقال الدوري عن ابن معين: «ليس حديثه بشيء».

وقال البخاري وأبو حاتم: «ضعّفه عليّ بن المديني».

وقال أبو داود: «أولاد زيد بن أسلم كلّهم ضعيف».

وقال النسائي: «ضعيف».

وقال أبو زرعة: «ضعيف».

وقال ابن حبّان: «كان يقلّب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحقّ الترك».

وقال ابن سعد: «كان كثير الحديث ضعيفاً جدّاً».

وقال ابن خزيمة: «ليس هو ممّن يحتجّ أهل العلم بحديثه لسوء حفظه».

وقال الساجي: «وهو منكر الحديث».

وقال الطحاوي: «حديثه عن أهل العلم بالحديث في النهاية من الضعف».

وقال الجوزجاني: «أولاد زيد ضعفاء».

وقال الحكم وأبو نعيم: «روى عن أبيه أحاديث موضوعة».

وقال ابن الجوزي: «أجمعوا على ضعفه»(٥٣).

ترجمة زيد بن أسلم

و«زيد بن أسلم»، قد ذكروا بترجمته: أنّه كان يروي عن جابر بن عبداللّه الأنصاري وأبي هريرة، ثم نقلوا عن ابن معين قوله: «لم يسمع من جابر ولا من أبي هريرة» وكذا ذكروا بالنسبة إلى غيرهما من الصحابة، وهذا معناه أنّه يروي عنهم ما

---

(٥٢) أنظر: ميزان الاعتدال ٦ / ٢٧٣، المغني في الضعفاء ٢ / ٣٥٤، الكاشف ٣ / ٦٥، مرآة الجنان ــ حوادث سنة ٢٠٧ ٢ / ٣٦، الأنساب ٥ / ٥٦٧، تقريب التهذيب ٢ / ١١٧، طبقات الحفّاظ: ١٤٩، وغيرها.

(٥٣) تجد هذه الكلمات وغيرها في تهذيب التهذيب ٦ / ١٦٢ ــ ١٦٣.

لم يسمعه منهم، وبه صرّح ابن عبدالبرّ، ونقله عنه ابن حجر وارتضاه حيث قال: «وذكر ابن عبدالبرّ في مقدّمة التمهيد ما يدلّ على أنّه كان يدلّس».

هذا، وعن ابن عمر: «لا أعلم به بأساً إلاّ أنّه يفسّر برأيه القرآن ويكثر منه»(٥٤).

هذا كلّه، بغضّ النظر عن السند بين «ابن عبدالبرّ، ابن حجر» و«ابن وهب».

* وروى ابن حجر في (الإصابة) عن «الزبير بن بكّار».

ترجمة الزبير بن بكار

المتوفّى سنة ٢٥٦، وهو كان قاضي مكّة المكرّمة، وكان من المنحرفين عن أميرالمؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، وهو مع ذلك مقدوح عند أهل السُنّة.

فعن ابن أبي حاتم: «رأيته ولم أكتب عنه».

وعن أحمد بن عليّ السليماني أنّه أورده في كتابه «الضعفاء» وقال: «كان منكر الحديث»(٥٥).

مضافاً، إلى إرسال الخبر.

هذا كلّه فيما يتعلّق بأصل الخبر، وقد عرفت أن لا أصل له.

النظر في سند خبر زواجها بعد عمر

فلننظر في سند ما رووه ممّا يتعلّق بزواجها بعد عمر، ثم وفاتها عليها السلام:

فأمّا ما ذكروه بترجمتها من خبر تزويج الإمام عليّ عليه السّلام أُمّ كلثوم بعد عمر من عون بن جعفر... فعمدته ما في «الذّريّة الطاهرة» وعنه في «أسد الغابة» و«الإصابة» و«ذخائر العقبى» وغيرها... عن الحسن بن الحسن... فهو عن:

أحمد بن عبدالجبّار عن

يونس بن بكير عن

ابن إسحاق عن

الحسن بن الحسن...

وقد تكلّمنا على هذا السند فيما تقدّم.

* ورواه الدولابي بإسناده عن «ابن شهاب الزهري» وهو من مشاهير المنحرفين عن أهل البيت الطاهرين عليهم السلام(٥٦).

---

(٥٤) تهذيب التهذيب ٣ / ٣٤٥ ــ ٣٤٦.

(٥٥) المصدر ٣ / ٢٧٨.

(٥٦) أنظر: رسالتنا في خبر خطبة علي ابنة أبي جهل.

هذا بغضّ النظر عن غيره من رجال السند. ويذكر أنّ ابن منيع الراوي عن الزهري كان أخا امرأة هشام بن عبدالملك(٥٧).

النظر في سند خبر وفاتها

وأمّا خبر وفاتها، فالعمدة فيه هو ابن سعد في (الطّبقات). ولابُدَّ من النظر فيه سنداً هنا ودلالةً فيما بعد.

* وإنّ عمدة أسانيد هذا الخبر تنتهي إلى «عامر الشعبي».

ترجمة الشعبي

و«عامر الشعبي» ولد لستّ سنين خلت من حكومة عمر، ومات بعد المائة، فالخبر مرسل.

وكان الشعبي من قضاة بني مروان.

وكان من المنحرفين عن أميرالمؤمنين عليه السلام، حتى دخل على الحجّاج ونال من أميرالمؤمنين عليه السلام، فغضب منه الحسن البصري وجعل يعظه(٥٨).

وقد حمله الحقد والنصب على أن يقول: إنّه عليه السلام لم يقرأ القرآن ولم يحفظه، فرُدّ عليه ذلك(٥٩).

وعلى أن يضع: «صلّى أبو بكر الصّديق على فاطمة بنت رسول اللّه فكبّر عليها أربعاً»! و«أنّ فاطمة لَمّا ماتت دفنها عليٌّ ليلا وأخذ بضبعي أبي بكر فقدّمه في الصلاة عليها» حتى اضطرّ ابن حجر إلى أن يقول: «فيه ضعف وانقطاع»(٦٠).

وعلى أن يكذّب مثل الحارث الهمداني وما ذلك إلاّ لتشيّعه، حتى اعترض عليه بعضهم، قال ابن حجر: «وقال ابن عبدالبرّ في كتاب «العلم» له، لّما حكى عن إبراهيم أنّه كذّب الحارث: أظنّ الشعبي عوقب بقوله في الحارث كذّاب، ولم يبن من الحارث كذبة وإنما نقم عليه إفراطه في حب علّي»(٦١).

* ومنها ما ينتهي إلى: «عمّار بن أبي عمّار»:

ترجمة عمّار بن أبي عمّار

وقد قدح فيه جماعة من أئمّة القوم في الجرح والتعديل، كشعبة ابن الحجّاج والبخاري وابن حبّان وغيرهم(٦٢).

* ومنها ما ينتهي إلى «نافع مولى ابن عمر».

---

(٥٧) تهذيب التهذيب ٧ / ١٣.

(٥٨) إحياء العلوم ٢ / ٣٤٦.

(٥٩) غاية النهاية في طبقات القرّاء ١ / ٥٤٦.

(٦٠) الإصابة ٨ / ٢٦٧.

(٦١) تهذيب التهذيب ٢ / ١٣٥.

(٦٢) المصدر ٧ / ٣٤١.

ترجمة نافع

وقول ابن عمر له: «إتّق اللّه يا نافع ولا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عبّاس» مشهور مذكور في ترجمة نافع وعكرمة. هذا مضافاً إلى قول أحمد: «نافع عن عمر منقطع»(٦٣).

*** ومنها ما ينتهي إلى «عبداللّه البهيّ».**

ترجمة عبداللّه البهيّ

وهو: عبداللّه بن يسار، قال ابن حجر: مولى مصعب بن الزبير... فالخبر مرسل.

ولقد روى هذا الرجل عن عائشة قائلا «حدّثتني» فكذّبه القوم وقالوا: إنّما يروي عن عروة.

ثم إنّ ابن أبي حاتم ذكره في «العلل» ونقل عن أبيه أنّه لا يحتجّ بالبهيّ وهو مضطرب الحديث(٦٤).

هذا كله، بغضّ النظر عن رجال هذه الأسانيد لغرض الاختصار.

هذا تمام الكلام على أسانيد الأخبار المتعلّقة بسيّدتنا أُمّ كلثوم.

---

(٦٣) تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٧٠.

(٦٤) المصدر ٦ / ٨٢ ــ ٨٣.

(٣)

نظرات في متون الأخبار ودلالاتها

وهلمَّ معي... بعد النظر في أسانيد أخبار القصّة... إلى النظر في ألفاظها ودلالاتها... لنرى التضارب في الدلالة والتلاعب في اللّفظ... في جميع مراحل القصّة...

(١)

لقد جاء في الأخبار المذكورة أنّ الإمام عليه السلام اعتلّ بالصغر وبأنّه حبسها على ابن أخيه جعفر بن أبي طالب، ففي رواية لابن سعد: «فقال عليٌّ: إنّما حبست بناتي على أولاد جعفر» وعند الحاكم: «إنّي لأرصدها لابن أخي» وفي أُخرى لابن سعد: «إنّها صبيّة» وكذا عند ابني عبدالبرّ والأثير وغيرهما، وعند البيهقي: «إنّها لتصغر عن ذلك».

ثم إنّه لم يذكر فيها إلاّ أنّ عمر «عاوده» فقال: «أنكحنيها، فواللّه ما على ظهر الأرض...» فما كان منه عليه السلام ــ بحسب هذه الأخبار ــ إلاّ أن أرسلها إليه «لينظر إليها»...! وأُضيف في بعضها بأنّه أمر بها «فزيّنت» أو «فصنعت» فبعثها إليه... فإن أعجبته ورضي بها فهي زوجة له...!

أترى أن ينقلب موقف الإمام عليه السلام من الامتناع لكونها صغيرة، ولكونه قد حبسها لابن أخيه ــ ولعلّه لأسباب أُخرى أيضاً... غير مذكورة في الأخبار ــ ينقلب من الامتناع إلى الانصياع، بهذه البساطة، وإلى هذا الحدّ؟!

إنّ هذا ــ لعمري ــ يستوجب الشكّ ويستوقف الفكر!

ولكن قد تلوح للناظر في الروايات... هنا وهناك... بعض الحقائق التي حاول التكتم عنها في كتب القدماء أصحابها...

ففي رواية الفقيه ابن المغازلي الشافعي ــ المتوفّى سنة ٤٨٣ ــ بإسناده عن عبداللّه بن عمر، قال: «صعد عمر بن الخطّاب المنبر فقال: أيّها الناس، إنّه ــ واللّهِ ــ ما حملني على الإلحاح على عليٍّ بن أبي طالب في ابنته إلاّ أنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه يقول: كلّ سبب ونسب وصهر منقطع [يوم القيامة] إلاّ نسبي وصهري، فإنّهما يأتيان يوم القيامة يشفعان لصاحبهما»(٦٥).

يفيد هذا الخبر أنّ القضية كانت مورد تعجّب من الناس وتساؤل في المجتمع، الأمر الذي اضطرّ عمر إلى أن يعلن عن قصده في خطبة أُمّ كلثوم، ويحلف باللّه بأنّه ليس إلاّ ما سمعه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وأنّه كان منه «الإلحاح» في ذلك... لكن لم يزد هذا اللّفظ على «الإلحاح» شيئاً! فلم يوضّح كيفيّة الإلحاح، ولا ما كان من الإمام عليه السّلام...

وفي رواية الخطيب: «خطب عمر بن الخطّاب إلى عليّ بن أبي طالب ابنته من فاطمة وأكثر تردّده إليه، فقال: يا أبا الحسن ما يحملني على كثرة تردّدي إليك إلاّ حديث سمعته من رسول اللّه...» ففيه: «أكثر تردّده إليه».

---

(٦٥) مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السّلام لابن المغازلي ١٣٤ ــ ١٣٥.

وفي بعض الروايات ما يستشمّ منه التهديد، ففي رواية لابن سعد قال عمر في جواب قول الإمام عليه السلام: «إنّها صبيّة» قال: «إنّك واللّه ما بك ذلك، ولكن قد علمنا ما بك» وفي رواية الدولابي والمحبّ الطبري عن ابن إسحاق: «فقال عمر: لا واللّه ما ذلك بك، ولكن أردت منعي»(٦٦). ولَمّا وقع الخلاف بين أهل البيت في تزويجه وسمع عمر بمخالفة عقيل قال: «ويح عقيل، سفيه أحمق»(٦٧).

وفي بعضها التصريح بما يدلّ على أنّه كان لــ «درّة عمر» دور في القضيّة، وذلك فيما أخرجه الدولابي بسنده عن أسلم مولى عمر قال: «خطب عمر إلى علي بن أبي طالب أمّ كلثوم، فاستشار عليٌّ العبّاس وعقيلا والحسن، فغضب عقيل، وقال لعليّ: ما تزيد الأيام والشهور إلاّ العمى في أمرك، واللّه لئن فعلت ليكوننّ وليكوننّ. فقال عليٌّ للعبّاس: واللّه ما ذاك من نصيحة، ولكن درّة عمر أحوجته إلى ماترى»(٦٨).

لكنّ أبا نعيم الأصفهاني روى هذا الخبر عن زيد بن أسلم عن أبيه، فحذف منه مخالفة عقيل و«درّة عمر» وهذا لفظه: «عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: دعا عمر بن الخطّاب عليّ بن أبي طالب فسارّه. ثم قام عليٌّ فجاء الصفّة فوجد العبّاس وعقيلا والحسين فشاورهم في تزوّج أُمّ كلثوم عمر. ثم قال عليٌّ: أخبرني عمر أنّه سمع النبي صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي»(٦٩).

ثمّ إنّ في عدّة من الأخبار أنّ الإمام عليه السلام تعلّل ــ بالإضافة إلى الصغر والحبس لابن أخيه ــ بأن قال: «إنّ لها أميرين معي»(٧٠) يعني: الحسن والحسين، وأنّه عليه السلام استشارهما وعقيلا والعبّاس، فكان الخبر المذكور عن أسلم ظاهراً في سكوت الحسن عليه السلام الظاهر في الرضا، بل في آخر: «فسكت الحسين وتكلّم الحسن، فحمد اللّه وأثنى عليه ثم قال: يا أبتاه من بعد عمر؟ صحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وتوفّي وهو عنه راض، ثم وليّ الخلافة فعدل؟ قال: صدقت يا بني. ولكن كرهت أن أقطع أمراً دونكما»(٧١).

لكن ينافيه ما أخرجه البيهقي عن ابن أبي مليكة عن الحسن بن الحسن: «فقال عليُ لحسن وحسين رضي اللّه عنهما: زوّجا عمّكما. فقالا: هي امرأة من النساء تختار لنفسها. فقام عليٌّ رضي اللّه عنه مغضباً، فأمسك الحسن بثوبه وقال: لا صبر على هجرانك يا أبتاه. قال: فزوّجاه»(٧٢).

---

(٦٦) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ٢٨٦.

(٦٧) مجمع الزوائد ٤ / ٤٩٩ كتاب النكاح باب في الشريفات رقم ٧٤٣٠.

(٦٨) الذريّة الطاهرة: ١٦٠، عنه ذخائر العقبى: ٢٨٩، مجمع الزوائد ٤ / ٤٩٩ كتاب النكاح باب في الشريفات رقم ٧٤٣٠.

(٦٩) حلية الأولياء ٢ / ٤٢.

(٧٠) ذخائر العقبى: ٢٨٩.

(٧١) ذخائر العقبى: ٢٨٩.

(٧٢) سنن البيهقي ٧ / ١٨٥ كتاب النكاح باب ما جاء في إنكاح الآباء الأبكار رقم ١٣٦٦٠.

فعمد بعضهم إلى تحريف القصّة المكذوبة هذه، فروى عن الحسن بن الحسن نفسه وقوع ذلك الخلاف حول تزويجها من عون فقال: «لَمّا أيمت أُمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب من عمر بن الخطّاب دخل عليها حسن وحسين أخواها فقالا لها...»(٧٣) وهو خبر طويل يشتمل على أكاذيب مخجلة وأباطيل مضحكة.

(٢)

قد عرفت اعتلال الإمام عليه السلام بالصّغر في كثير من الأخبار... والذي يظهر منها أنّ عمر ما كان يصدّقه عليه السّلام في ذلك، ولذا كان يعاوده ويكثر التردّد إليه ويلحّ عليه... حتى وصل الأمر إلى التهديد، بل في بعض الأخبار تصريح بذلك، ففي رواية الدولابي والمحبّ الطبري:

«قال: هي صغيرة. فقال عمر: لا واللّه ما ذلك بك، ولكن أردت منعي، فإن كانت كما تقول فابعثها إليّ...»(٧٤).

ولمّا كان ذلك كلّه من عمر من القبح بمكان... أعرض بعضهم عن نقل الاعتلال والإصرار والتهديد والتكذيب... كما لا يخفى على من راجع لفظ رواية الخطيب...

(٣)

قال ابن سعد عن الواقدي وغيره: «ثمّ أمر ببُرد فطواه وقال: انطلقي بهذا...».

وفي لفظ المحبّ الطبري عن ابن إسحاق: «فدعاها فأعطاها حلّةً وقال: انطلقي بهذه...» وذلك «لينظر إليها». ولذا قالت لَمّا رجعت إلى أبيها: «ما نشر البرد ولا نظر إلاّ إليَّ».

وهذا ما استقبحه بعضهم كسبط ابن الجوزي كما سيأتي.

ولم يتعرّض له آخر في روايته، روى أبو بشر الدولابي: «فدعا أُمّ كلثوم وهي يومئذ صبيّة فقال: انطلقي إلى أميرالمؤمنين فقولي له: إنّ أبي يقرؤك السلام ويقول لك: إنّا قد قضينا حاجتك التي طلبت».

وروى الخطيب: «خطب إلى عليّ أُمّ كلثوم فقال: أنكحنيها. فقال علي: إنّي لأرصدها لابن أخي عبداللّه بن جعفر. فقال عمر: أنكحنيها، فواللّه ما من الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصده، فأنكحه عليّ، فأتى عمر المهاجرين...».

(٤)

قضيّة أنّ عليّاً عليه السّلام أمر بأُمّ كلثوم «فصنعت» كما في رواية ابن سعد عن الواقدي، و«فزيّنت» في رواية الخطيب عن عقبة بن عامر، وأنّه «كشف عن ساقها» في رواية ابن عبد البرّ وغيره عن الإمام الباقر!! فظيعة بالغة في الفظاعة إلى أبعد الحدود!!

ألا يستحي هؤلاء الوضّاعون من نسبة هذه الصنيعة الشنيعة ــ التي لو سمعها واحدٌ من عوامّ الناس لنفر منها واستنكرها ــ إلى إمام الأئمّة؟!

---

(٧٣) الذرّيّة الطاهرة: ١٦٢ ــ ١٦٣، ذخائر العقبى: ٢٩٠.

(٧٤) الذرّيّة الطاهرة: ١٥٧ ــ ١٥٨، ذخائر العقبى: ٢٨٦.

ألا يستحيون من وضعها على لسان الإمام الباقر عليه السلام؟!

من هنا ترى بعضهم يحرّفون الكلمة، كابن الأثير حيث ذكر: «ووضع يده عليها» وكالدولابي والمحبّ الطبري حيث ذكرا في لفظ: «فأخذ عمر بذراعها» وفي آخر: «فأخذها عمر فضمّها إليه».

وبعضهم ــ كالحاكم والبيهقي ــ لم يذكروا شيئاً من ذلك. قال المحبّ الطبري بعد حديث من ذاك القبيل: «وخرّج ابن السمان معناه ولفظه مختصراً» فكان ما خرّجه خلواً من ذلك(٧٥).

وبعضهم يكذّب ذلك كلّه بصراحة، كسبط ابن الجوزي ــ المتوفّى سنة ٦٥٤ ــ حيث يقول:

«وذكر جدّي في كتاب «المنتظم»: أنّ عليّاً بعثها إلى عمر لينظرها، وأنّ عمر كشف ساقها ولمسها بيده.

قلت: وهذا قبيح واللّه، لو كانت أمةً لما فعل بها هذا.

ثم بإجماع المسلمين، لا يجوز لمس الأجنبية، فكيف ينسب عمر إلى هذا؟!»(٧٦).

قلت:

وليس اللّمس فقط! ففي رواية الخطيب التقبيل والأخذ بالسّاق!!

(٥)

قد اشتمل لفظ الخبر عند ابن سعد وغيره على قول عمر للمهاجرين: «رفّئوني، فرفّئوه»(٧٧).

وكان هذا من رسوم الجاهلية التي نهى عنها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم باتّفاق المسلمين: أخرج أحمد بإسناده قال: «تزوّج عقيل بن أبي طالب، فخرج علينا فقلنا: بالرفاء والبنين فقال: مه، لا تقولوا ذلك، فإن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم قد نهانا عن ذلك وقال: قولوا بارك اللّه لك، وبارك عليك، وبارك لك فيها»(٧٨).

ولأجل دلالة قول عمر هذا على جهله! أو أنّه كان يريد إحياء سنن الجاهليّة!! اضطُرّ القوم إلى تحريف الكلمة والتصرّف فيها، ففي المستدرك:

«فأتى عمر المهاجرين فقال: ألا تهنّوني».

وفي سنن البيهقي:

«أتى... فدعوا له بالبركة».

وفي تاريخ الخطيب لم ينقله أصلا.

---

(٧٥) أنظر: ذخائر العقبى: ٢٨٩.

(٧٦) تذكرة خواصّ الأُمّة: ٢٨٨ ــ ٢٨٩.

(٧٧) الطبقات الكبرى ٨ / ٣٣٩، كنز العمال ١٣ / ٢٦٩ كتاب الفضائل باب فضائل النساء رقم ٣٧٥٨٦، الاستيعاب ٤ / ٥٠٩ وأسد الغابة ٧ / ٣٧٨ والاصابة ٨ / ٤٦٥.

(٧٨) مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٤٨٤ حديث عقيل بن أبي طالب رقم ١٥٣١٣، وأنظر: وسائل الشيعة ١٤ / ١٨٣ كتاب النكاح باب استحباب التهنية بالتزويج وكيفيتها رقم ٢٥٥٥٠.

(٦)

في رواية غير واحد منهم أنّها ولدت له «زيداً».

وفي رواية سعد وجماعة: «ولدت له زيد بن عمر ورقيّة بنت عمر».

وفي رواية النووي في ولد عمر: «وفاطمة وزيد، أُمّهما أُمّ كلثوم...»(٧٩).

وفي رواية ابن قتيبة في بنات عليّ: «وولدت له ولداً قد ذكرناهم»(٨٠).

(٧)

أكثر الأخبار على أنّ أُمّ كلثوم تزوّج بها بعد عمر: «عون» و«محمّد» ابنا جعفر بن أبي طالب.

ولكنّ القائلين بتزوّجهما بها بعده يقولون بأنّ الرجلين قُتلا في حرب تستر، وهذه الحرب كانت في عهد عمر!

قال ابن عبدالبرّ: «عون بن جعفر بن أبي طالب. ولد على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. أُمّه وأُمّ أخويه عبداللّه ومحمّد بني جعفر بن أبي طالب: أسماء بنت عميس الخثعمية.

واستشهد عون بن جعفر وأخوه محمّد بن جعفر بتستر. ولا عقب له»(٨١).

وقال: «محمّد بن جعفر بن أبي طالب. ولد على عهد النبي صلّى اللّه عليه وسلّم... هذا هو الذي تزوّج أُمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب بعد موت عمر بن الخطّاب...

واستشهد محمّد بن جعفر بتستر»(٨٢).

وقال ابن حجر: «استشهد عون بن جعفر في تستر، وذلك في خلافة عمر، وماله عقب»(٨٣).

وكذا قال ابن الأثير(٨٤).

وأمّا أنّ تلك الحرب كانت في عهد عمر، فذاك ما نصّ عليه المؤرّخون(٨٥) وصرّح به ابن حجر في عبارته السالفة.

فانظر إلى تناقضات القوم وتعجّب!!

---

(٧٩) تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٣٣٤.

(٨٠) المعارف: ١٢٢.

(٨١) الاستيعاب: ٣ / ٣١٥.

(٨٢) المصدر: ٣ / ٤٢٣ ــ ٤٢٤.

(٨٣) الإصابة ٤ / ٦١٩.

(٨٤) أُسد الغابة ٤ / ٣٠٢.

(٨٥) تاريخ الطبري ٣ / ١٧٤، الكامل في التاريخ ٢ / ٥٥٠ وغيرهما.

(٨)

واختلفت رواياتهم، فابن سعد والدارقطني ــ كما في الإصابة ــ يذكران أنّ عوناً مات عنها، فتزوّجها أخوه محمّد، ثم مات عنها محمّد فتزوّجها عبدالله، فروى ابن سعد أنّها قالت: إنّي لأستحيي من أسماء بنت عميس، إنّ ابنيها ماتا عندي، وإنّي لأتخوّف على هذا الثالث. فهلكت عنده»(٨٦).

لكن ابن قتيبة يذكر: أنّه لّما قتل عمر تزوّجها محمّد بن جعفر بن أبي طالب فمات عنها، ثم تزوّجها عون بن جعفر بن أبي طالب، فماتت عنده»(٨٧).

فتراه يذكر تزوّج محمّد بن جعفر بها قبل عون، وموتها عند عون، ولا يذكر عبدالله.

وابن عبدالبرّ ــ وإن لم يتعرّض بترجمتها لزواجها بعد عمر أصلا، ولا لتزوّج عون بها بترجمته ــ يذكر بترجمة محمّد بن جعفر: «ومحمّد بن جعفر بن أبي طالب هذا هو الذي تزوّج أُمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب بعد موت عمر بن الخطّاب»(٨٨).

(٩)

وعبدالله بن جعفر كان زوج العقيلة زينب بنت أميرالمؤمنين عليه السلام، وكانت تحته حتى وفاتها بعد واقعة الطفّ.

قال ابن سعد: «زينب بنت عليّ بن أبي طالب، تزوّجها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطّلب، فولدت له عليّاً وعوناً الأكبر وعبّاساً ومحمّداً وأُمّ كلثوم.

أخبرنا محمّد بن إسماعيل بن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، قال: حدّثني عبدالرحمن بن مهران أنّ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب تزوّج زينب بنت عليّ، وتزوّج معها امرأة عليّ ليلى بنت مسعود، فكانتا تحته جميعاً»(٨٩).

وقال النووي بترجمة عبدالله بعد ذكر أسماء أولاده: «أُمهم زينب بنت عليّ بن أبي طالب، من فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم»(٩٠).

وقال ابن حجر «زينب بنت عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب الهاشمية، سبطة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. أُمّها فاطمة الزهراء.

قال ابن الأثير: إنّها ولدت في حياة النبي صلّى الله عليه وسلّم وكانت عاقلة لبيبة جزلة، زوّجها أبوها ابن أخيه عبدالله بن جعفر، فولدت له أولاداً، وكانت مع أخيها لَمّا قُتل، فحملت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد بن معاوية، وكلامها ليزيد بن معاوية حين طلب الشامي أُختها فاطمة مشهور، يدلّ على عقل وقوّة جَنان»(٩١).

---

(٨٦) الطبقات الكبرى ٨ / ٣٣٨.

(٨٧) المعارف: ١٢٢.

(٨٨) الاستيعاب ٣ / ٤٢٤.

(٨٩) الطبقات الكبرى ٨ / ٣٤٠.

(٩٠) تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٢٤٩.

وعلى هذا... فلو كانت أُمّ كلثوم المتوفّاة على عهد معاوية هي أُمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّها كانت زوجة عبداللّه بعد أخويه... كما تقول تلك الأخبار... كان معنى ذلك جمع عبداللّه بن جعفر بين الأُختين... وهذا ممّا لا يجوز وقوعه، ولا يجوز التفوّه به... ولذا قال ابن سعد: «فخلف عليها أخوه عبداللّه بن جعفر بن أبي طالب بعد أُختها زينب بنت عليّ بن أبي طالب».

(١٠)

واختلفت أخبارهم في موتها والصّلاة عليها... حتى الواحد منهم اختلفت أخباره! فابن سعد يروي عن الشعبي وعبداللّه البهيّ في الصّلاة عليها وعلى ولدها زيد: «صلّى عليهما ابن عمر» ويروي عن عمّار بن أبي عمّار ونافع: «صلّى عليهما سعيد بن العاص» وفي رواية بعض المؤرّخين عن عمّار المذكور: «سعد بن أبي وقاص»(٩٢).

ثمّ أيّاً مَن كان المصلّي، فالأخبار دالّة على وفاتها في عهد معاوية، للتصريح فيها بصلاة الحسن والحسين خلف الإمام. لكن الثابت في التاريخ أنّ أُمّ كلثوم بنت أميرالمؤمنين شهدت واقعة الطفّ ــ مع أُختها زينب ــ وخطبت الخطبة المعروفة في الكوفة المذكورة في الكتب، ذكرها ابن طيفور ــ المتوفّى سنة ٢٨٠ ــ في كتابه «بلاغات النساء» وأشار إليها ابن الأثير وغيره من كبار العلماء والمحدّثين في لفظة «فرث» من كتبهم كالنهاية ولسان العرب وتاج العروس.

ولعلّه لذا جاء في رواية أبي داود عن عمّار: «أنّه شهد جنازة أُمّ كلثوم وابنها، فجعل الغلام ممّا يلي الإمام فأنكرت ذلك، وفي القوم ابن عبّاس وأبو سعيد الخدري وأبو قتادة وأبو هريرة. قالوا: هذه السُنّة»(٩٣).

فروى الخبر بلا ذكر للإمام، ولا أنّ أُمّ كلثوم هذه من هي؟ وابنها من هو؟

وفي رواية النسائي عن عمّار: «حضرت جنازة صبيّ وامرأة، فقدّم الصبي ممّا يلي القوم، ووضعت المرأة وراءه، فصلّي عليهما. وفي القوم أبو سعيد الخدري وابن عبّاس وأبو قتادة وأبو هريرة فسألتهم عن ذلك. فقالوا: السُنّة»(٩٤).

فروى نفس الخبر بلا ذكر للإمام، ولا اسم الميّتين، وهل كان بين المرأة والصبي نسبة أو لا؟

حصيلة البحث

لقد استعرضنا أسانيد خبر تزويج أميرالمؤمنين عليه السلام ابنته من عمر بن الخطّاب والأخبار الأُخرى المتعلّقة بكريمة أهل البيت الأطهار الأطياب، فلم نجد فيها سنداً يجوز الاحتجاج به والركون إليه.

ثمّ حقّقنا نصوص الأخبار ومتونها، ودقّقنا النظر في كلمات القوم وأقوالهم، فوجدناها متضاربةً متكاذبةً، فكانت ناحية الدلالة دليلا آخر على أن لا أصل للقضيّة.

---

(٩١) الإصابة ٨ / ١٦٦ ــ ١٦٧.

(٩٢) تاريخ الخميس ٢ / ٢٨٥.

(٩٣) سنن أبي داود ٢ / ٤١٦ كتاب الجنائز باب إذا حضر جنائز رجال ونساء من يقدّم رقم ٣١٩٣.

(٩٤) سنن النسائي ٤ / ٣٧٤ كتاب الجنائز اجتماع جنازة صبيّ وإمرأة رقم ١٩٧٦.

وأغلب الظنّ: أنّ القوم لَمّا رأوا أن عمر بن الخطّاب من رواة حديث: «كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي» الدالّ على فضيلة ومنقبة لأهل البيت وعليّ عليه السّلام خاصة، حتى أنّ الحاكم أورده في فضائل عليّ كما قال المناوي(٩٥). عمدوا إلى وضع قصة خطبة عمر ابنة عليّ وربطوا الحديث المذكور بها.

وممّا يشهد بما ذكرنا، أنّ غير واحد من كبار محدّثي القوم يروون عنه الحديث مجرّداً عن تلك القصّة، كما يروونه عن غيره.

قال المتّقي: «كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي. (طب، ك هق ــ عن عمر؛ طب ــ عن ابن عبّاس وعن المسور).

كلّ نسب وصهر ينقطع يوم القيامه إلاّ نسبي وصهري. (ابن عساكر ــ عن ابن عمر)»(٩٦).

وقال ابن المغازلي: «قوله عليه السّلام: كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة، الحديث.» ثم رواه بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس عن عمر(٩٧).

ونظير هذا حديث: «فاطمة بضعة مني...» الوارد عن غير واحد من الصحابة عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم في أكثر من موضع، فإنّ بعضهم لَمّا رأى ما في هذا الحديث الثابت المخرَّج في الصحاح من دلالات في أبعاد مختلفة... عمد إلى وضع قصّة خطبة عليّ ابنة أبي جهل وربط الحديث بها...(٩٨).

ثم إنّ هذه خطبة... وتلك خطبة...

لكنّ خطبة عمر كانت لابنة علي عليه السّلام... وخطبة عليّ كانت لابنة أبي جهل!!.

وخطبة عمر كانت مصاهرة لفاطمة الزهراء، وخطبة عليّ كانت إيذاءً لفاطمة الزهراء!!.

وخطبة عمر كانت لما سمعه من النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم من قوله: كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي، وخطبة عليّ كانت مخالفة للنبي ومقاطعةً له حتى طالبه بطلاق ابنته!!.

وعلى الجملة، فقد عرفت حال أخبار القصّة سنداً، فرواتها بين «مولى عمر» و«قاضي الزبير» و«قاتل عمّار» و«علماء الدولة الأُموية» ورجال أسانيدها بين «كذّاب» و«وضّاع» و«ضعيف» و«مدلّس».

فهذا حال رواتها وأسانيدها، وأغلب الظنّ كون السبب في وضعها وحكايتها ما ذكرناه، لا سيّما وبعض الرواة مشترك في القصّتين.

---

(٩٥) فيض القدير ٥ / ٢٧.

(٩٦) كنز العمّال ١١ / ١٨٤ كتاب الفضائل باب فضائل نبيّنا محمّد الأرقام ٣١٩١١، ٣١٩١٢.

(٩٧) مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السّلام ١٣٣ ــ ١٣٤.

(٩٨) أنظر: رسالتنا في هذا الموضوع.

فإن قيل:

وهل بعد ذلك كلّه من وجه احتمال توجّه به أخبار القصّة على فرض صحّتها سنداً، لا سيّما والقصة مشهورة بين العامّة، وبها روايات عن طريق الخاصّة وإن كانت شاذّة؟

قلت:

قد اشتملت تلك الأخبار والأقوال على ما لا يجوز تصديقه بحال من الأحوال:

كالّذي رووه من إرسال الإمام عليه السلام إيّاها ببرد «لينظر إليها» وأنّه أمر بها «فزيّنت» أو «فصنعت» ونحو ذلك. والدليل على ذلك واضح.

ومن وفاتها على عهد معاوية... بدليل ثبوت وجودها في واقعة الطفّ ومواقفها المشهودة فيها.

وعليه، فالتي ماتت وولدها زيد معاً في يوم واحد... وصلّى عليهما فلان أو فلان... هي زوجة أُخرى من زوجات عمر، سواء كان اسمها أُمّ كلثوم ــ فقد كان غير واحدة من زوجاته اسمها أو كنيتها أُمّ كلثوم ــ أو لم يكن.

ويؤكّد هذا الاحتمال ــ على فرض صحّة الأسانيد ــ روايات أبي داود والنسائي وغيرهما...

وعلى هذا، فلا مستند لما قالوا من أنّ أُمّ كلثوم بنت الإمام عليه السّلام ولدت لعمر «زيداً»... إذ ليس إلاّ الأخبار المذكورة، وقد عرفت حالها...

كما أنّه لا مستند لما ذكروا من أنّها ولدت له بنتاً... مع اختلافهم فيها وفي اسمها...

ويؤكّد ذلك ما ذكره غير واحد من علماء الإسلام من أنّ عمر مات عنها صغيرة!

منهم: الشيخ أبو محمّد النوبختي من قدماء العلماء الإمامية حيث قال في كتاب الإمامة له: «إنّ أُمّ كلثوم كانت صغيرةً، ومات عمر قبل أن يدخل بها»(٩٩).

ومنهم: الشيخ أبو عبداللّه محمّد بن عبدالباقي الزرقاني المالكي ــ المتوفّى سنة ١١٢٢ ــ(١٠٠)... فإنّه قال في معنى قرابة النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم:

(والمراد بالقرابة من ينتسب إلى جدّه الأقرب وهو عبدالمطّلب) لقوله صلّى اللّه عليه وسلّم: من صنع إلى أحد من ولد عبدالمطّلب يداً فلم يكافئه بها في الدنيا فعليَّ مكافأته غداً إذا لقيني.رواه الطبراني في الأوسط عن عثمان رضي اللّه عنه.

فخرج بذلك من انتسب إلى من فوق عبدالمطّلب، كأولاد عبدمناف، أو إلى من يساويه كأولاد هاشم إخوة عبدالمطّلب، أو انتسب له ولا صحبة له ولا رؤية. ولعلّه ليس بمراد (ممّن صحب النبي صلّى اللّه عليه وسلّم منهم أو رآه من ذكر أو أُنثى. وهو عليّ وأولاده الحسن والحسين ومُحَسِّن) ــ بميم مضمومة فحاء مفتوحة فسين مكسورة مشددة مهملتين ــ

(٩٩) بحار الأنوار ٤٢ / ٩١.

(١٠٠) توجد ترجمته في سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٤ / ٣٢.

(وأُمّ كلثوم) زوج عمر بن الخطّاب، ومات عنها قبل بلوغها، فتزوّجها عون بن جعفر ثم مات، فتزوّجت بأخيه محمّد ثم مات، فتزوّجها أخوهما عبداللّه ثم ماتت عنده. ولم تلد لواحد من الثلاثة سوى لمحمّد ابنة ماتت صغيرة. فلا عقب لأُمّ كلثوم، كما قدم المصّنف في المقصد الثاني»(١٠١).

وقد يشهد به على فرض ثبوت أصل التزويج إصرار عمر على أنّ الغرض من خطبته أن يكون صهراً للنبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وقوله في بعض الألفاظ: «أُحبّ أن يكون عندي عضو من أعضاء رسول اللّه» وتأكيده في بعض آخر: «إنّي لم أُرد الباه».

الخبر في روايات الإماميّة(١٠٢)

لقد أشرنا ــ في السؤال ــ إلى شهرة خبر تزويج أُمّ كلثوم من عمر ابن الخطاب، وإلى وجود روايات به في كتب أصحابنا، ولكن ــ وبالرّغم من الشهرة والروايات ــ نجد جمعاً من أكابرنا ينكرون الخبر من أصله، كما لا يخفى على من راجع رسائل الشيخ المفيد والسيد المرتضى والسيد ناصر حسين نجل صاحب عبقات الأنوار وغيرهم، في هذا الموضوع.

إلاّ أنّا نوكّد على أنّ ما ورد بسند معتبر من طرقنا لا يدلّ إلاّ على ما ذكرناه في جواب السؤال، ونقلنا في كلام النوبختي من أصحابنا، والزّرقاني من أهل السنّة. فلنذكر تلك الأخبار:

١ ــ عن أبي عبداللّه عليه السلام: «في تزويج أُمّ كلثوم، فقال: إنّ ذلك فرجّ غصبناه».

٢ ــ وعن أبي عبداللّه عليه السلام قال: «لّما خطب إليه قال له أمير المؤمنين: إنّها صبيّة، قال: فلقي العباس فقال له: ما لي؟ أبي بأس؟ قال: وما ذاك؟ قال: خطبت إلى ابن أخيك فردّني، أما واللّه لأعورنّ زمزم، ولا أدع لكم مكرمة إلاّ هدمتها، ولأقيمنّ عليه شاهدين بأنّه سرق، ولأقطعنَّ يمينه. فأتاه العباس فأخبره، وسأله أن يجعل الأمر إليه، فجعله إليه»(١٠٣).

٣ ــ عن سليمان بن خالد وغيره ــ واللّفظ له ــ «قال: سألت أبا عبداللّه عليه السّلام عن امرأة توفّي زوجها، أين تعتد؟ في بيت زوجها تعتد أو حيث شاءت؟ قال: بلى، حيث شاءت، ثم قال: إنّ عليّاً عليه السّلام لّما مات عمر أتى أُمّ كلثوم، فأخذ بيدها، فانطلق بها إلى بيته»(١٠٤).

فنقول ــ بناءً على قبول هذه الروايات ــ : إنّه ليس للخصم إلزامنا بها، لأنّ غاية ما أفادته وقوع العقد بعد التهديد والتوعيد، ثم انتقال البنت إلى دار عمر، ثمّ موته عنها ومجيء الإمام عليه السلام إلى داره وأخذه بيدها وانطلاقه بها إلى

---

(١٠١) شرح المواهب اللدنّيّة ــ مبحث قرابة النبي ٧ / ٩ ــ ١٠.

(١٠٢) أضفنا هذا الفصل بطلب من بعض أهل الفضل، تتميماً للبحث ــ حيث كان بحثنا على ضوء روايات أهل السنة فقط ــ وشرحاً لما أوجزناه في الجواب عن «فإن قيل».

(١٠٣) الكافي ٥ / ٣٤٦ كتاب النكاح باب تزويج أُم كلثوم الارقام ١ و٢.

(١٠٤) الكافي ٦ / ١١٥ ــ ١١٦ كتاب الطلاق باب المتوفى عنها زوجها رقم ٢، وقد وردت هذه الرواية في الكتب الفقهيّة لاشتمالها على الحكم المذكور فيها.

بيته، ولعلّ في جملة «فأخذ بيدها فانطلق بها إلى بيته» شهادة بما صرّح به غير واحد من علماء الإسلام من أنّه مات عنها قبل بلوغها.

فأيّ فضيلة لعمر في هذا؟ وأيّ غضاضة على أميرالمؤمنين وأهل البيت؟ وهل يدل وقوع هكذا تزويج على المصافاة والمحاباة؟ وإذا كان عمر قد هدّد أميرالمؤمنين بما في الخبر، لأجل هذا «الغصب»، فما كان تهديده لأجل غصب «الخلافة» فاضطّر أميرالمؤمنين وأتباعه إلى السّكوت وإلى البيعة عن إكراه؟

بل لقد كان هذا «الغصب» لإزالة آثار ذاك «الغصب»!!

ومن «عمر» تعلّم «الحجّاج»!!

إقرأ الرواية التالية:

«قال محمّد بن إدريس الشافعي: لمّا تزوّج الحجاج بن يوسف إبنة عبدالله بن جعفر، قال خالد بن يزيد بن معاوية لعبدالملك بن مروان:

أتركت الحجاج يتزوّج إبنة عبدالله بن جعفر؟

قال: نعم، وما بأس بذلك.

قال: أشدّ الباس والله.

قال: وكيف؟

قال: والله ــ يا أميرالمؤمنين ــ لقد ذهب ما في صدري على ابن الزبير منذ تزوّجت رملة بنت الزبير.

قال: فكأنّه كان نائماً فأيقظه.

قال: فكتب إليه يعزم عليه في طلاقها. فطلّقها»(١٠٥).

بقي الكلام فيمن تزوّجها

قد عرفت أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان قد حبس بناته لأبناء أخيه جعفر، بل إنّ ذلك كان بأمر من النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقد «نظر النبي صلّى الله عليه وآله إلى أولاد عليّ وجعفر عليهم السلام فقال: بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا»(١٠٦).

وفي خصوص أُمّ كلثوم جاء في حديث: «خطب عمر إلى عليّ ابنته أُمّ كلثوم، فأعتلّ عليٌّ بصغرها وقال: أعددتها لابن أخي. يعني جعفراً»(١٠٧) فلم يعين الابن، لكنّ الأمر يدور بين «عون» و«محمّد» لأنّ «عبدالله» كان أكبرهم سنّاً وقد زوّجه ابنته «زينب» كما تقدّم.

---

(١٠٥) مختصر تاريخ دمشق ٦ / ٢٠٥.

(١٠٦) من لا يحضره الفقيه ٣ / ٢٤٩ أبواب القضايا والأحكام باب الاكفاء رقم ١١٨٤.

(١٠٧) ذخائر العقبى: ٢٨٨، كنز العمّال ١٣ / ٢٦٩ كتاب الفضائل باب فضائل النساء وذكرهن من الصحابيات رقم ٣٧٥٨٦.

فأمّا «عون»، فلم أجد خلافاً بين علماء أهل السُنّة ــ والكلام كلّه يدور على أخبارهم وأقوالهم ــ في أنّه قتل يوم تستر على عهد عمر، والمفروض ــ بحسب تلك الأخبار على فرض صحّتها ــ كونها في عقد عمر.

أمّا «محمّد»، فقال ابن حجر: «وذكر أبو عمر عن الواقدي أنّه كان يكنّى أبا القاسم، وأنّه تزوّج أمّ كلثوم بنت عليّ بعد عمر. قال: واستشهد بتستر.

وقيل: إنّه عاش إلى أن شهد صفّين مع عليّ. قال الدار قطني في كتاب «الإخوة» يقال: إنّه قتل بصفّين، اعترك هو وعبيداللّه بن عمر بن الخطّاب فقتل كلٌّ منهما الآخر.

وذكر المرزباني في «معجم الشعراء»: أنّه كان مع أخيه محمّد بن أبي بكر بمصر، فلمّا قتل اختفى محمّد بن جعفر، فدلّ عليه رجل من عك ثم من غافق، فهرب إلى فلسطين، وجاء إلى رجل من أخواله من خثعم، فمنعه من معاوية، فقال في ذلك شعراً.

وهذا محقّق يردّ قول الواقدي إنّه استشهد بتستر»(١٠٨).

وعلى هذا، يكون هو الذي تزوّج أُمّ كلثوم بعد موت عمر ــ على الفرض المذكور ــ وعليه نصّ ابن عبدالبرّ كما تقدّم.

أمّا «عبداللّه» فمن الممكن أن يكون قد تزوّج بها بعد زوجها وبعد موت «زينب» زوجته، لأنّه بقي حيّاً إلى سنة ثمانين وهو ابن تسعين سنة كما اختاره ابن عبدالبرّ(١٠٩).

---

(١٠٨) الإصابة ٦ / ٧.

(١٠٩) الاستيعاب ٣ / ١٧.

المحتويات

كلمة المركز ...٥

(١) رواة الخبر ونصوصه في كتب الجمهور ...٩

١ ــ ابن سعد في الطبقات ...٩

٢ ــ الدولابي في الذرّيّة الطاهرة ...١٤

٣ ــ الحاكم في المستدرك ...١٩

٤ ــ البيهقي في السنن ...٢٠

٥ ــ الخطيب في تاريخ بغداد ...٢٢

٦ ــ ابن عبدالبرّ في الاستيعاب ...٢٣

٧ ــ ابن الأثير في أُسد الغابة ...٢٥

٨ ــ ابن حجر في الإصابة...٢٨

(٢) نظرات في أسانيد الخبر ...٣١

عمدة ما في الباب ...٣٢

ترجمة أحمد بن عبدالجبّار ...٣٤

ترجمة يونس بن بكير ...٣٥

ترجمة عمرو بن دينار ...٣٦

ترجمة سفيان بن عيينة ...٣٧

ترجمة وكيع بن الجرّاح...٣٨

ترجمة ابن جريج ...٣٩

ترجمة ابن أبي مليكة ...٤٠

رجال الأسانيد الأُخرى ...٤١

ترجمة هشام بن سعد ...٤١

ترجمة ابن وهب ...٤٢

ترجمة موسى بن علي اللخمي ...٤٢

ترجمة علي بن رباح اللخمي ...٤٣

ترجمة عقبة بن عامر الجهني...٤٣

ترجمة عطاء الخراساني ...٤٤

ترجمة محمّد بن عمر الواقدي ...٤٥
ترجمة عبدالرحمن بن زيد ...٤٦
ترجمة زيد بن أسلم...٤٧
ترجمة الزبير بن بكار ...٤٨
النظر في سند خبر زواجها بعد عمر ...٤٩
النظر في سند خبر وفاتها ...٥٠
ترجمة الشعبي ...٥٠
ترجمة عمّار بن أبي عمّار ...٥١
ترجمة نافع ...٥١
ترجمة عبداللّه البهيّ ...٥٢
(٣) نظرات في متون الأخبار ودلالاتها ...٥٣
حصيلة البحث...٦٨
الخبر في روايات الإماميّة ...٧٣
بقي الكلام فيمن تزوّجها ...٧٦
المحتويات ...٧٩